المحاضرة الأولى: مدخل إلى التربية(المفهوم، والأهمية).

تمهيد: : تعد التربية من أقدم الآليات التي استخدمها الإنسان في حياته من اجل التكيف مع الطبيعة، فهي العمل الإنساني الدائم الذي يحقق للمجتمع تجديد نفسه للارتقاء إلى مستويات أفضل باستمرار، ولهذا تهتم بها جميع أطراف المجتمع بأفراده وأنظمته ومؤسساته، فهي تهم الآباء ورجال السياسة والاقتصاد ورجال الدين، كما تهم المفكرين والفلاسفة والقادة، وهي مسؤولية مركبة متعددة الجوانب، تشترك فيها مع المدرسة مؤسسات المجتمع وأنظمته المختلفة، كما هي موضع اهتمام كل المجتمعات مهما كان حجمها أو مستواها الحضاري.

هذه الاهتمامات التي تجتمع حول التربية تصاحبها في كل مكان وزمان، وفي كل مرحلة من مراحل التحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فهي وثيقة الصلة بالفلسفات والاتجاهات الكبرى التي عرفتها الإنسانية عبر العصور، وهي تسعى دوما إلى تحقيق غاياتها ومبادئها في ضوء المجتمع الذي تنتمي إليه، بحيث تعتبر المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه التغير الاجتماعي إلى حياة أفضل.

مع هذا الاهتمام المتزايد الذي تحاط به التربية من جانب كل طرف من أطراف المجتمع، والتي رغم قدمها في التاريخ الإنساني إلا أنها ذات معاني ومفاهيم متباينة ومختلفة، فهي أولا تختلف باختلاف الزمان، كما تختلف أيضا باختلاف المفكرين والعلماء الذين يعبرون عن معناها ومضمونها، فالتربية مفهوم متغير ومتجدد بتغير الزمان والمكان، وتغير الفكر الإنساني.وقد يكون من المناسب أن نتعرف على ماهيتها.

أولا: تعريف التربية :

أ.**المعنى اللغوي للتربية**:بالعودة إلى معاجم اللغة نجد أن كلمة تربية في اللغة العربية لها ثلاث أصول لغوية هي:

الأصل الأول:ربا مضارعه يربو،ربوا، بمعنى زاد ونما، واربيته، نميته قال تعالى:"**ويربي الصدقات**".

الأصل الثاني:ربى، يربي بمعنى نشا وترعرع .قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"لك نعمة تربها" أي تراعيها.

الأصل الثالث: ربّ مضارعه يربّ، بمعنى أصلحه، و تولى أمره، و ساسه و قام عليه.

والملاحظ لمفهوم التربية اللغوي يجده قد انحصر في معاني النمو والنشأة والإصلاح، والتثقيف وهي معاني يكمل بعضها الأخر، مما يؤدي إلى مفهوم شامل للتربية.

والتربية في اللغة اللاتينيةEducation بمعنى القيادة E-ducere أي يقود خارجا، ومنه جاء يقود الولد أي يرشده و يهذبه.

ويشار إلى علم التربية أحيانا بالبيداغوجياPédagogie، و هي كلمة ترجع في أصلها إلى الإغريق و تعني "**توجيه الأولاد**" ، و تتكون من مقطعين الأول Ped وأصله Pais أوPedos بمعنى طفل، و المقطع الثانيAgogie و أصله ogOgé بمعنى القيادة والتوجيه، والبيداغوجي عند الإغريق يعني المربي أو المشرف على تربية الأولاد.

تستخدم كلمة تربية كذلك لغير الإنسان وخاصة في مجال تربية بعض الحيوانات، حيث يكون الاهتمام هنا منصبا على النماء الكمي والزيادة المادية.

ب.التربية من الناحية الاصطلاحية: حاول الكثير من المربين قديما وحديثا أن يعرفوا التربية تعريفا جامعا مانعا، لكنهم اختلفوا في ذلك، ويرجع هذا الاختلاف إلى تعدد الآراء، ووجهات النظر، وزوايا النظر، اختلاف المعتقدات، اختلاف الثقافات، اختلاف الفلسفات، ظروف الزمان والمكان، تحديد الغرض من التربية وأهدافها في المجتمع نذكر منها:

- **أفلاطونplato** (427-348 ق. م): "التربية هي إعطاء الجسم و الروح كل ما يمكن من الجمال، وكل ما يمكن من الكمال."
- **أرسطو** Aristotle(384-322 ق. م) "إن الغرض من التربية هو إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات و الزرع".
- **جون ملتون**John Milton(1608-1674م):"التربية الكاملة هي التي تجعل الإنسان صالحا لأداء أي عمل،عاما كان أو خاصا، بدقة و أمانة ومهارة، في السلم والحرب".
- **ايمانويل كنت**Immanuel Kant(1724-1804):"الهدف من التربية أن نصل بالإنسان إلى الكمال الممكن".
- **جيمس مل**James Mill(1773-1836):"التربية إعداد الفرد ليسعد نفسه أولا وغيره ثانيا".
- **تعريف يوحنا هنري بستالوتزي** Henry Pestalozzi(1746-1827):"التربية تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة".
- **هربرت سبنسر**Herbert Spenncer(1820-1903):"التربية هي إعداد الإنسان ليحيا الحياة الكاملة".
- تعريف **جان جاك روسو**(1712-1778):يرى روسو بان التربية عملية ذاتية نابعة من طبيعة الطفل و لذلك فهو يقول في كتابه **(اميل)**"ليس على التلميذ أن يتعلم و لكن عليه أن يكتشف الحقائق لنفسه".

وهناك من ينظر إلى التربية نظرة شاملة كاملة و يعتبر أن"التربية هي المؤثرات المختلفة التي توجه و تسيطر على حياة الفرد".وبناءا عليه فان التربية توجيه للحياة أو تشكيل لطريقة معيشتنا".(أيوب دخل الله، 2015،ص12-13)

جون ديوي(1859-1952):" التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وهي عملية نمو وتعلم، وعملية بناء و تجديد مستمرين للخبرة، و عملية اجتماعية".(عبد القادر لورسي،2018،ص84)

ويرى أن التربية هي حاصل جميع العمليات و السبل التي ينقل بها مجتمع ما ثقافته المكتسبة و أهدافه إلى أجياله الجديدة بهدف استمرار وجوده و نموه. فالتربية عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة بقصد توسيع محتواها الاجتماعي و تعميقه.(شبل بدران،2009،ص50-52)

و يرى أبو حامد الغزالي:"أن صناعة التعليم هي اشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وأن أهم أغراض التربية هي الفضيلة و التقرب إلى الله."(نادية عيشور،2012، ص9)

تعريف مارجريت ميد1998Mead:"التربية هي العملية الثقافية، والطريقة التي يصبح بها الوليد الإنساني الجديد عضوا كاملا في مجتمع أنساني معين".(عبد القادر لورسي،2018،ص85)

التربية هي مساعدة الفرد على تحقيق ذاته حتى يبلغ أقصى كماله في إطار المجتمع الذي يعيش فيه.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف التربية على أنها:"عملية تكيف وتفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وعملية التكيف والتفاعل هذه تعني تكيفه مع البيئة الطبيعية، و البيئة الاجتماعية و مظاهرها، و هي عملية طويلة الأمد، لا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة".

كما يمكن تعريفها على أنها:" احد العلوم الاجتماعية المندرجة تحت مظلة العلوم الإنسانية، و التي تهتم بإعداد وتنمية الشخصية الإنسانية بكامل جوانبها لتحقيق التكيف الايجابي المطلوب مع المجتمع أو البيئة التي تعيش فيها، و تتعامل مع من فيها وما فيها من كائنات ومكونات."

2.أهمية التربية:

التربية ضرورة فردية مثلما هي ضرورة اجتماعية، فعن طريق التربية ينشا الفرد الصالح، وتتكون الأسرة الصالحة والمجتمع الصالح، وتنمو المفاهيم والأساليب والقيم الايجابية والإنسانية بين بني البشر وذلك بهدف تفاهم وتخاطب واتصال أفضل على جميع المستويات، وذلك وفق ثقافة الأمة وحضارتها و تصوراتها عن الكون والحياة والإنسان.

وإذا كانت التربية تكتسب أهميتها من كون الإنسان موضوعها، فان ذلك يعزى إلى كون هذا الإنسان هو ركيزة الحياة والعمل والتنمية، ومن ثم إحداث التقدم وبناء الحضارة من خلال عمل تربوي هادف تتم في إطاره عملية إكساب أفراد المجتمع القيم و الأعراف و الاتجاهات و المعارف و المهارات اللازمة .

و بناءا على ما تقدم يتضح أن للتربية أهمية مزدوجة من جهة الفرد ومن جهة المجتمع.

أولا: بالنسبة للفرد:

- إن ثقافة المجتمع وتراثه الثقافي لا ينتقل من جيل لأخر إلا من خلال عملية التربية بما تحويه من نظم و اتجاهات وقيم وأنماط سلوكية يمكن ان يكتسبها الجيل الأصغر من الأكبر.
- البيئة البشرية كثيرة التعقيد و التبدل،وتحتاج إلى إضافة وتطوير، وهذه العملية يقوم بها الكبار، من اجل تكيف الصغار مع الحياة المحيطة وتمشيا مع متطلبات العصور على مر الأيام.

- إن الطفل بحاجة إلى رعاية وعناية منذ ولادته ولفترة طويلة، لان الطفولة بطبيعتها طويلة وتمتاز بكثرة الاتكال، فالتربية عملية يكتسبها الصغار من الكبار، أو الأفراد من المجتمع فان ضرورتها للطفل الصغير تكون ملحة ولازمة، كي يتعايش الطفل مع مجتمعه.(نبيل عبد الهادي،2009،ص41)

ومما سبق يتضح أن التربية تحقق للفرد عملية الانتماء الاجتماعي وتشبع حاجاته من التعامل مع أفراد المجتمع و المجموعات المختلفة، وتحقق له الاستقرار النفسي، حيث يشعر بالانتماء والانضمام إلى جماعة تقبله لاتفاقه مع أعضائها في كثير من القيم و الاتجاهات وتشابه خبراته مع غيرها.

ثانيا: بالنسبة للمجتمع:

- المحافظة على هوية المجتمع الثقافية والتراثية، حيث من خلال التربية يمكن نقل الأنماط الاجتماعية إلى الأجيال الناشئة.
- تصفية التراث وحفظه ونقله، بمعنى أن التربية تحفظ التراث الثقافي الإنساني الاجتماعي، كما أنها تعمل على حفظه ونقله للآخرين.(نبيل عبد الهادي،2009،ص42)

ومما سبق يتضح أن حاجة المجتمع للتربية هي المحافظة على ما فيه من تراث ثقافي وما يشمل عليه من علوم، ومعارف، وفنون ، وآداب، وخبرات، ومهارات ومكتسبات، وعادات، وتقاليد ونحوها ونقله من جيل لأخر، وتعزيزه بمختلف الكيفيات و الظروف الممكنة.